المحاضرة الحادي عشرة : آليات تعليم مواد اللغة العربية في ضوء المناهج المعاصرة.

الحديث عن الآليات الحديثة لتعليم مواد اللغة العربية ، لا بد من تناول بعض المستجدات حول المناهج ، ثم نعرض لخيارات حديثة نوجزها في الطرائق النشيطة .

إن دور المنهاج هو أن يعكس مقومات الفلسفة الاجتماعية ويحولها إلى سلوك يمارسه التلاميذ بما يتفق مع متطلبات الحياة في المجتمع بجوانبها المختلفة, ولما كانت المدرسة بطبيعة نشأتها مؤسسة اجتماعية أقامها المجتمع من أجل استمراره وإعداد الأفراد للقيام بمسؤولياتهم فيه, فمن الطبيعي أن تتأثر بالمجتمع والظروف المحيطة به .

إذا من البديهي ارتباط الغرض أو الدافع بحاجة للفرد أو المجتمع، وعليه كان من الضروري دراسة حاجات المجتمع في مختلف مجالاته وربطها بل جعلها إحدى المرجعيات والأسس التي تنطلق منها عملية التربية والتعليم.

إن في اختلاف المجتمعات وحاجاتها اختلاف جوهري في أساسيات التعليم ونظمها وأهدافها("دوكوستير"Decoster و "هوتيات" Hotyat) ،وفي دراسة حاجات المجتمع ،يقوم الدارسون والباحثون بتحديد ما يلي:

-**حاجات معرفية** :ما الذي ينبغي أن يعرفه المتعلم كمعلومات علمية من بين هذا التراكم الهائل للعلوم والمعارف؟

ما الذي يحتاج المجتمع ويفيده؟.

-**حاجات ثقافية** : يتم تعزيز و حفظ الرصيد الثقافي للمجتمع ، و تستثني تلك الجوانب الثقافية التي تحتاج إلى تجديد و تطوير ،و نبذ تلك العناصر المخلة بمقومات الشخصية الفردية والاجتماعية وتحتاج إلى ضبطها والتحكم فيها بل والتصدي لها،ثم إبراز كل ما من شأنه ضمان المحافظة على الهوية الوطنية.

-**حاجات مهنية** :لا بد لأي مجتمع يتبنى مشاريع تعليمية أن يحدد حاجاته المهنية ويعرف مسبقا أي المهن يطلبها سوق العمل المحلي و الدولي؟ ما هي التخصصات التي يحتاجها المجتمع للنهوض بالتنمية الشاملة؟.

-**حاجات سلوكية** :السلوك مرآة عاكسة لحالة المجتمع بكل مجالاته وجوانبه ومستواه الثقافي والعلمي والتطوري ومشكلاته وانزلاقاته، وعليه كان من الضروري تحديد أنماط السلوكات التي ينبغي أن تظهر على كل فرد في الظروف الحالية، أيهما أولى، ترسيخ سلوك الدفاع عن الحق أم سلوك التنازل؟ تكريس القيم والأخلاق أم اكتساب المهارات والكفاءات في الإعلام الآلي، طبعا الجواب النظري لا يختلف فيه اثنان لكن الصعب هو تجسيد هذه الأولويات السلوكية من خلال أهداف ونتائج الفعل التعليمي ومجريات النظام التربوي..

- **النسيج الثقافي:**

التربية في إطارها الواسع نجد أنها نقل للتراث والثقافة من جيل إلى آخر مع غربلته و تنميته، ، بغية الوصول بالفرد إلى المستوى المتكامل في نمو الشخصية، فبالرجوع إلىلذا وجب حصول تفاهم على تبني مشروع مجتمع مكون لعموميات ثقافته وخصوصياتها ومتغيراتها، ومعلوم مراعاة سيطرة توجهات الأغلبية ، لكن لا ينبغي إهمال الأقليات و الطوائف ، لأن ذلك يؤسس لثقافة ومفهوم فرض القوة ، فحسب " جيراردGerard موجير" Mauger يفترض بالأهداف التعليمية ومناهجها، أن تحقق التكيف والتوافق مع النسيج الاجتماعي بمختلف أجزائه وفسيفسائه لدى جميع المتعلمين .

_ **مراعاة الأعراف:**

فعالية التربية و نجاعتها يكون بجعل مختلف نظم المجتمع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية مصدرا أساسيا لأهدافها وغاياتها ،لأنها تستجيب لمتطلباته وتشارك في صوغ نظمه وتشكيل أنماطها، مستخدمة كافة إمكانياتها في البناء الاجتماعي ،على هذا الأساس تكون التربية وظيفية حيث تكون توقعاتها منسجمة مع توقعات مختلف النظم في المجتمع ولن تتحقق هذه الوظيفية إلا إذا اعترف لقطاع التربية والتعليم بأنه قطاع منتج ،بل هو أهم قطاع ،عندما يعتمد فيه على الاستثمار الذي يكون من مخرجاته بعد تشغيل المدخلات

القوى العاملة الماهرة والمدربة التي تتولى تسيير الصناعة والزراعة والتجارة، والإطارات السامية والأدمغة التي تتولى النهوض بالنظم والقطاعات الاجتماعية الثقافية والسياسية[2]، علما أن التعليم يستخدم كأداة للتنظيم

الاجتماعي وإعادة إنتاج النظم الاقتصادية والسياسية خاصة ،فكانت المناهج هي من ينقل للمتعلمين المبادئ والأفكار والاتجاهات التي تحافظ على النظم أطول فترة ممكنة و هذا ليس عيبا في حد ذاته إنما المشكلة تظهر في حالة ما كانت هذه النظم لا تعمل على تحقيق مصلحة الفرد والمجتمع.

_ **مراعاة التحولات المعاصرة والتطلعات والإيديولوجيات السائدة في المجتمع والعالم:** تتأثر المناهج التعليمية وأهدافها بأفكار واتجاهات ومعتقدات واضعيها والمشرفين عليها بل وتتأثر حتى بأفكارهم المستقبلية وإيديولوجياتهم، لم يكن النظام العالمي الجديد سوى إيديولوجية تسيطر على فئة محدودة من ذوي السلطة في أمريكا، بدأ يحققها تدريجيا عن طريق ترسيخ صور ذهنية وتصورات ايجابية عنه في أذهان الأجيال مستخدمة أهم سلاحين على الإطلاق وهما التعليم والإعلام حتى أصبح أغلبية سكان العالم يؤمنون بالعولمة وينقادون وراءها،في الوقت الذي عجزت فيه دول المغرب العربي في تجسيد إيديولوجيتها فيما يخص الإتحاد المغاربي، وبدأت الدول الإفريقية بمبادرات محتشمة في تطبيق بنود الإتحاد الإفريقي على قرار الإتحاد الأوروبي، ذلك لأن الدول الإفريقية والمغاربية منها لا يملك أمر نظمها التعليمية، وإذا ملكت بعض جوانبها فلا تحسن تخطيطها وترشيدها[1].

_ **الانفجار المعرفي والتطور التكنولوجي**:لاشك أن المعرفة تمثل هدفا أسياسيا للمناهج التعليمية إلا أن هذه المعرفة تشهد في عصرنا هذا تطورا هائلا وانفجار ضخما، يحتم على كل مستعمليها وخاصة النظم التعليمية مسايرة هذا التطور بالتغير المستمر لمحتويات المناهج وأهدافها .يدل هذا التقدم في المعارف على تطور البحوث العلمية والدراسات في كل المجالات مما أدى إلى ظهور فروع علمية جديدة، ومصطلحات جديدة في الفروع القديمة مرتبطة بنتائج جديدة في وقت قياسي إذ أن % 90 من المعارف الجديدة اكتشف بعد الحرب العالمية الثانية وأن % 90 تقريبا من العلماء الذين اكتشفوها مازالوا على قيد الحياة.

تتأثر المناهج خاصة بنتائج البحوث النفسية والتربوية التي يجب الرجوع إليها في تبني النظريات العلمية وتطبيق التقنيات الحديثة التدريس والتربية والتعامل مع المتعلمين والتي تزيد من فعالية العملية التعليمية وأضيفت فروع جديدة كالإعلام الآلي ومعارف جديدة كالرياضيات الحديثة والبيئة والهندسة الفضائية وغيرها ومما زاد من التطور العلوم والبحوث، التطور التكنولوجي المدهش الذي سهل عملية تناقل المعلومات والاستخدام المكثف لوسائل وتكنولوجيا التعليم والتعلم والتدريس المبرمج وأنظمة التدريس، فكيف يمكن للمناهج ألا تتغير ؟ وكيف بها لا تستغل كل هذا التطور لضمان فعاليتها.

اسهامات اللسانيات الحديثة في طرائق التعليم النشيطة كآليات جديدة :

إن تبني مناهج التعليم العام بالجزائر مقاربة التدريس بالكفاءات ، يفترض التوسل بالطرائق النشيطة بوصفها خيارات وظيفية لتحقيق غاياتها البيداغوجية ، غير أننا لم نعثر إلا على إشارات عامة تتكرر ذات المصطلحات في المناهج و الوثائق في مختلف السنوات ، و لا تتحدث إلا على طريقة حل المشكلات و المشروع ، دون تقديم آليات و صور إجرائية لممارستها ، نعرض لعينة منها قبل أن نعرض من خلال مرجعيات مختصة لأشكال متنوعة للطرائق النشيطة، بما يصلح لتعليمية نشاطي التعبير الكتابي و الشفوي .

من أمثلة ما ورد في المناهج عن الطرائق النشيطة التي طالما دعت إليها ، وهي تبدو في كل مرة ملامسة لحيثيات سطحية لا توسع أفق الممارسة البيدغوجية ، ففي مناهج الابتدائي "إقحام التلميذ في أنشطة ذات معنى بالنسبة إليه، منها على سبيل المثال إنجاز المشاريع وحل المشكلات ويتم ذلك إما بشكل فردي أو فوجي أو جماعي"[1] ، و عن المشروع "إن بيداغوجيا المشروع وسيلة لتنمية كفاءات المتعلم بطريقة فاعلة"[2]، كما أن الوضع في التعليم المتوسط ليس بأفضل حال ، غير أن دليل الأستاذ يتناول كل من حل المشكلات و المشروع بأكثر عمق ، لكن دون عرض طرائق أخرى ، عند تقديم الوضعية المشكلة وجدنا " يطبق مصطلح الوضعية المشكل على مجموعة من المعارف ...لإنجاز عمل ما ، مكوناتها سند و مهمة/أنشطة و تعليمة"[3]،أما التعليم الثانوي فلا يقدم طرائق جديدة ، لكنه فصل في إطارهما العمل في أفواج "يتطلب تنفيذ العمل بالمجموعات في ضوء المقاربة بالمشكلات اتباع خطوات ....تنظيمية و أخرى بيداغوجية و كذلك استراتيجية في التنفيذ "[4] .

لقد دفعنا هذا الحال الذي اختزلت فيه مناهجنا الطرائق النشيطة في نموذجين ، وبالكيفية التي عرضت ، إلى بحث و تقص محاولين تقديم بدائل وجدناها حققت نجاعة من خلال دراسات وتجارب أكاديمية عديدة .

_ طرائق نشيطة في تعليم التعبير الشفوي :

و تنطلق الطرائق النيشطة من مفاهيم اللسانيات ، من حيث اعتبار اللغة نظام تواصل بين الأفراد و الجماعات " شبكة عادات ، لعبة تداعيات بين الحوافز و الإجابات ضمن وضعية تواصلية اجتماعية "[1] و تركز على عناصر التواصل ووظائف الكلام ، و تعلم القواعد المعيارية و الوظيفية كتنظيم لغوي ، من أجل الوصول الى التعبير شفويا و كتابيا باللغة الفصحى السليمة المبسطة ، بغية تقليص بين اللغة الفصحى و اللهجات العامية ، و تقريب اللغة من الحياة ، " و التكيف مع المتغيرات الاجتماعية و الاقتصادية و المعلوماتية للقرن الحادي و العشرون "[2]، و منطلق كل ذلك لدى المتعلمين موارد تعليمية يستند عليها ، فكل كلام ينطلق من مكتسبات سابقة ، إنها الموارد التي تتألف من المعارف les savoirs والمهارات savoir – faire والمواقف savoir – être .

- بعض المراجع :

- عبد الرحمن الحاج صالح : علم تدريس اللغات و البحث العلمي في منهجية الدرس اللغوي ،مجلة آفاق الجامعة ، جامعة عنابة ،1990.
- عبد الرحمان الهاشمي ،محسن علي عطية : تحليل محتوى مناهج اللغة العربية ،رؤية نظرية تطبيقية،ط1 ، دار صفاء للنشر و التوزيع ،عمان 2009 .
- عبد الكريم غريب :المنهل التربوي ج 1، منشورات عالم التربية ،مطبعة النجاح الجديدة،الدار البيضاء،2006.
- عبد الكريم غريب :المنهل التربوي ج 2، منشورات عالم التربية ،مطبعة النجاح الجديدة،الدار البيضاء،2006.

- عبد الكريم غريب :استراتيجيات الكفايات، وأساليب تقويم جودة تكوينها، منشورات عالم التربية ،الدار البيضاء ،المغرب 2003،
- عبد الكريم غريب وآخرون في معجم علوم التربية :مصطلحات البيداغوجيا و الديداكتيك، ط1 ، دار الخطابي للطباعة والنشر، المغرب،1994.
- عبد السلام المسدي : الأسلوبية و الأسلوب ، ط3، الدار العربية للكتاب،تونس د ت.
- عبد المولى طه غانم محمد: تنمية مهارات التعبير الكتابي لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية في الجمهورية العربية اليمنية، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية، جامعة عين شمس، 1985.
- عبد النور جبور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت 1979،.
- عبد المجيد نشواتي : علم النفس التربوي، ط 3، دار الفرقان للنشر و التوزيع، عمان الأردن،1986.
- عبيدات ذوقان؛ وعبد الحق كايد؛ وعدس عبد الرحمن: البحث العلمي مفهومه، أدواته، أساليبه، دار الفكر عمان،2011 .
- علي أحمد مدكور : تدريس فنون اللغة العربية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ص 28 .
- علي عبد الله اليافعيّ : رؤى مستقبليّة في مناهجنا التربويّة , دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، قطر،1995.